

اللقاء الشيعي اللبناني ليس مشروع حزب

نصير الأسعد

ينعقد «اللقاء الشيعي اللبناني» في الخامسة بعد ظهر اليوم في الثانوية العامية، ليطلق صوتاً شيعياً جديداً على ساحة العمل السياسي. فما هي «حيثيات» هذا «اللقاء» وإلى أين مآله؟

في الأصل، عندما تداعت حلقات من أبناء الطائفة الإسلامية الشيعية إلى اجتماعات عدة قبل أن تتوحد هذه الاجتماعات في سبيل مبادرة العلامة السيد محمد حسن الأمين، كانت تطورات كبيرة تحصل في البلاد اثر الجريمة الإرهابية التي أودت بحياة الرئيس الشهيد رفيق الحريري ورفاقه، وكان يبدو أن الشيعية السياسية السائدة بعيدة عن هذه التطورات وغير مساهمة فيها لا بل غير سعيدة بتحقيق الاستقلال اللبناني الثاني ومتخوفة على غير وجه حق من نتائجه... وأكثر من ذلك بدأت الشيعية السياسية مععمة لأجواء «تحرّض» أبناء الطائفة على الخشية من المستقبل.

وجد عدد كبير من الشيعية نخبا ثقافية وعاملين في الحنظل العام وفي مختلف مواقع العطاء، إن هذه «الصورة» عن انتمائهم غير صحيحة. فالشيعية لهم في الوطن ما عنيهم حياله، ولا نصاب وصياً يكتمل من دون الشيعية و«الصورة» التي نغمرها أركان الثانية الشيعية «فرضت» على الشيعية نواً ليس لونها أو هو ليس اللون الوحيد في هذه انتمائية المشتركة بتعدديتها وغنى «اجتهادها» وتعلقها بالديموقراطية.

هكذا قال هؤلاء الشيعية لبعضهم، وقالوا إن تصدر الشيعية في ظروف محددة للمقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي وإنجازهم بتضامن كل اللبنانيين لتحرير الأرض، لا يعني الشيعية من أن يكونوا جزءاً عضواً من معركة الاستقلال والحرية، لأن التكامل أكيد بين التحرير وبين الاستقلال. وتحلق هؤلاء حول السيد الأمين الذي أعلن أن مشهد الاستقلال الثاني منقوص من دون الشيعية، وأن في هذا المشهد المنقوص إساءة إلى الشيعية، وأن التعدد الشيعي يجب أن يعاد تظهيره.

الفكرة انطلقت من هنا إذ: لا بد من الصوت الشيعي الميثاقى الاستقلالي. وكان يمكن للكثيرين الذين اختاروا الانضواء في مبادرة العلامة الأمين وحركته أن

يوقعوا نداءات غير شيعية ومعظمهم إن لم يكونوا كلهم لم يتمحوروا يوماً حول شأن شيعي، أي خاص بانتمائهم، لكن السيد الأمين أكد ووافق الجميع إن التدرج في قلب شيعي اليوم يكتسب أهمية استثنائية. بالضبط لأن له علاقة بالمسألتين الوطنية والديموقراطية.

حول هذه النقطة - المبادرة بدأ الجهد التحضيري - التأسيسي لـ «اللقاء الشيعي اللبناني».

١ - ليس الهدف من اللقاء تأسيس حزب أو حركة شيعية سياسية، والهدف المباشر هو اطلاق دينامية داخل الطائفة تعيد إليها مجدها التعددي وتؤكد أن الأحادية أو انتقائية أو غيرها ليسا من التراث الشيعي العريق في ديموقراطيته.

٢ - لا يهدف اللقاء إلى وضع أي طرف شيعي سياسي في وجهه، وحسبه فقط أن يؤكد أن الشيعية المستقلين عن الحزبية الشيعية الموجودة حالياً، كثيرون جداً داخل اللقاء وخارجه.

٣ - ولا يتطلع «اللقاء الشيعي اللبناني» إلى العمل الانتخابي أي أن يصبح طرفاً يقرر ترشيحات أو يشكل لوائح أو يعقد تحالفات، وغايته هي أن تشكل الانتخابات النيابية المقبلة فرصة لمناخ متحرر من الضغوط الحزبية، ومناسبة لتوكيد التعددية.

٤ - وإذا كان اللقاء يبدو «مسالماً» بمعنى أنه يعلن

أنه يخوض في الشأن الوطني بسلاح ان الفكر والثقافة والعمل، فذلك لا يعني أنه لن يكون انطلاقة من وثيقته التأسيسية مواقف وقناعات لن تكون بانتمائهم مواقف وقناعات الشيعية السياسية القائمة الآن.

٥ - والأهم الأهم هو ان «اللقاء الشيعي اللبناني» يعلن انتمائهم إلى الطائفة كمرجعية وطنية تظلل الاتفاقات الوطنية الكبرى وتفصل في الاختلافات وأهمية التشديد شيعياً على الطائفة نابعة من حقيقة ان معظم المرجعيات السياسية والدينية في الطائفة أبدت تشككها فيه واعتراضها عليه عند صدوره، وشكل الانضمام المتأخر إليه لقوى التمثيل الشيعي الراهن علامة فارقة، مثلما شكل الإعلان عن مرجعيته مؤخراً إعلاناً وظيفياً أي ذا وظيفة سياسية في المباشر في إطار الصراع الدائر. ولذلك فإن «اللقاء الشيعي اللبناني» هو انضمام شيعي إلى اتفاق الطائفة. أما لماذا الآن؟ فلأن البلاد تدخل للمرة الأولى منذ الطائفة في تحدي تطبيقه بواسطة لبنانية ذاتية تقتضي في ما تقتضي تشكيل شبكة الأمان على قاعدة الشراكة المتساوية في الوطن.

الصوت الشيعي الآخر ينطلق اليوم. والأرجح أنه لن يكون مرحباً به من قبل الثنائية الشيعية «الرسمية» لكنه يحظى بتشجيع في المدى الشيعي - الثقافي أما المسار المقبل فتتكلن به معطيات الأيام المقبلة.